في شرح على سنن النسائي الصغرى سماه تيسير اليسرى شرح المجتبى من السنن الكبرى وقد مشى في ذلك الشرح
على أسلوب بديع وقد طالعته فوجدته في غاية التحرير والاتقان وبلغ فيه الى أواخر كتاب الحج وعاقه عن اتمامه الحمام
وهذه القطعة من الشرح يأتي في مجلد بالقطع الكامل لأنه أطال النفس فيه واستكمل الكلام على رجال السند وما فيه
من تصحيح أو ضعف أو شذوذ أو علة وغير ذلك وعلى ألفاظ الحديث من لغة في متنه وما أشكل من اعرابه ويتكلم على فقه
الحديث ويأتي بالخلاف بين أهل العلم ويرجح الراجح من الأقوال ولو تم هذا الشرح لكان من مفاخر الزمان والله يسر
على المناهلين من العلماء وله من المؤلفات مرقاة من الثقات بمعرفة طبقات رجال الامهات وهو مفيد في بابه وله
... الهامة بتراجم البخاري والتآليف وله مؤلف في المعاني والبيان المرقية تلخيص المفتاح واستدرك عليه
كثيرا وله رسائل جمة وفوائد مهمة منها رسالة في علم الاشتقاق وهذا العلم لم يعتن العلماء بتدوينه كسائر العلوم
كما صنع بذلك الفاضل الرومي في مصباح السيادة وأحسن رسالة وقفت عليها جمعا وتحقيقا نزهة الأحداق في علم الا
شتقاق لشيخنا البدر الشوكاني كما يأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وله كتاب فيه وفيات أعيان زمانه لم اعثر
عليه وله مؤلف في التاريخ سماه نفح العود في حوادث أيام الشريف حمود ولما يكمل وقد كملته الى حين وفاة الشريف
حمود وجعلت له خطبة أولاه وهو معروف متداول بين الناس وقد ترجمه شيخنا البدر الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن
من بعد القرن السابع وأطنب في المدح والثناء عليه واتساع باعه في الفنون العلمية وذكر ما بينهما من الصداقة والخلة
وأورد شيئا مما دار بينهما من المطارحات الأدبية وكان المترجم له تحقيقه للعلوم ليس كتحقيق من عرفناه من أنظاره
بل شأنه التعمق في الغوص على دقائق المعاني مع الحفظ للقواعد العلمية وإيرادها في معرض النكات والإملاء
لحفظ من المتون على ما يستدعيه المقام وغايته أنه كان مادح عصره في الذكاء وإيراد اللطائف على اختلاف أنواعها
واستحضار ما يليق بكل موقف مع الإفادة التامة لمن يرد عليه من المباحث وكل من ورد عليه ممن يشتغل بالعلم
لا يذكر من المذاكرة واقتباس حاصل من العلم يعطي كل محلي حقه من الارشاد ويطرح المسائل المشكلات على من حضر
لديه لتشحيذ ذهنه فمن فتح الله تعالى عليه أجاب بحل ذلك الاشكال وإن لم يهتد للجواب قام بحل الاشكال بعبارة
لان له في حسن التعبير ملكة قوية لا أعلم أحدا ممن عرفت يعبر كتعبيره ولا يبلغ مبلغه في تنميقه للألفاظ
وتحبيره من غير تكلف بل سجية نشأت له من ملكة الرسوخ في الفنون العلمية حتى صارت له هيئة يتصرف فيها كيف شاء
حتى لا ينطق بالكلام غالبا إلا معربا فيظنه من لا يعرفه أن ذلك عن مراعاة للإعراب وما هو إلا سجية قد انطبعت
في مراعاة القواعد النحوية بكثيرها من قواعد العلوم صار يعربها من غير تصنع ولا تكلف والموهبة قسم هذه حقيقة
الواقع ولا ينبئك مثل خبير فإني ارتحلت اليه وأنا ابن سبع عشرة سنة فرباني بالعلم أحسن تربية وغذاني بعلوم أبلغ
تغذية ولازمته مدة سنوات وترددت البدرات فأخذت عنه المختصرات وبعنايته ارتشفت كؤوس العلوم
نحوا وصرفا ومنطقا وبيانا وأصولا وعلم القراءة وقرأت عليه مؤلفاته مثل الأوفاق
في الأمهات الست وفي التفسير مثل الكشاف وتفسير القرطبي وغير ذلك من التفاسير ودرست عليه الشرا
وقد كان لا يتميز له الوالد ولم يزل مرشدي لما فيه النفع في دنيا وأخرى وأملت عليه علل الترمذي
الى ذلك لما لديه وأرسل اليه بما يشغل علي من العلوم فيبحث علي في ذلك وهي مدونة عندي في مجموع وفي الحقيقة
رحمه الله تعالى حيا لم يرددني على ما فعل الا ان والدي توفي وأنا في سن الطفولية ولم أر فروكاه
على قراءة علمه ويجرح بذلك بحضور تلامذته ويقول الآن تمكنت المكافاه لوالده
في عنقي لما كان فيه عليها وذاك لي مقعدا للطلب بين يدي والده سبع سنين وكان رحمه الله
على الوافدين اليه من الطلبة والأقارب والمحبين وغيرهم لأنه تولى القضاء في بيت الفقيه
إمام زمانه علي بن العباس الملقب المنصور فأقام العدل بين الأنام وابتسم بولايته في الليالي
حمل منصب القضا ولم يتحمل به وكان منهلا لكل وارد من حاجاتنا وغيرها ويبذل المستطاع في لين
استدعاه من يظنه صديقا وجعله في شراب فهو القرسما وحصل له من ذلك الحقد
وأعياه الضعف الموجب لعدم الحركة من يومئذ الى ان مات وكان لا يستطيع الخروج
لصلاة جمعة ولا جماعة ولا غيرها لا سيما أيام الصيف تطلع عليه الحرارة فلم تزل مواعيها
يتحامى منها دائما وما قال من توفي في هذه المتغيبة
سالت الناس هل سما طبيبي ٭ لعلتي التي أضنته سما

وما النوع

وما النوع الذي أضنا عظامي ٭ وقد وهنت فقال الناس سما

وقوله

وينقض كاشح بالغبن عني ٭ عوارضا بعضها للمقل نعمى
فقال الناس هل سما بلاه ٭ فقلت نعم ها ذاك سمي

وله رحمه الله تعالى لما بلغه أن بعض الناس سأل عن وجه احتجابه مع عدم علمه بالعارض الذي بلغه

لا تلمني إذا احتجبت عن الناس ٭ وما رفضت كل خلاصا في
وعصمت اللسان عن كل عرض ٭ قد جعلت الحديث للأطراف

وقد عنت له التورية في لفظ الأطراف لأن الأطراف كتاب في الحديث للحافظ المزي مشهور معروف ومما
قاله وفيه الجناس المركب

حسبي اليكم لا الى الجزع واللوى
ذكرت لياليّ وصلكم وادكارها ٭ وشوقي اليكم لا لبدر الأجارع
فليت زمانا كان للوصل جامعا ٭ تأجج نارا في الحشا والأضالع
ليالي فيها للتلاقي مسرة ٭ يجود بها بين الليالي الجوامع
٭ ولا واحد منها يقول اللوى معي

ومما قاله رحمه الله متغزلا

حرينا مطايانا على حثها السرى ٭ على نقب تقريبها بمحجر
فظلت منيخات نعمر حرها ٭ مواضع مثنى الشادن المتخفر
ويدنوا الى الخدر الذي انست به ٭ مطالع أقمار السجاف المستر
وملاح وجه المالكية أسفرت ٭ منازل من في الحي من متدبر
أضاءت بدور التم تحت غيابه ٭ وقد كشفتها عنه شمة عنبر
وقفنا بها نشكو الحذور وروحنا ٭ سام ولكن الاختيار بمشتري
هناك لحاظ يمنع الطرف خطه ٭ ويمنع ان يرعى بروضة عبقر
إذا ظفرت الحاظنا باختلاسه ٭ أهيم بأشراع الفنا المشجر

وما كتبه إلي مهنيا لي بأعراس

لقد أكثر الناس التهاني ووسعوا ٭ طلا معها في كل ضرب وقافية
وطوا وجوبوا الوجهن ليحذروا ٭ الكلمات للبلاغات قافية
ولكنها ان لم يكن في الذي لها ٭ به النجح ما كانت لذي القوم وافية
وأما إذا كانت لبدر العلا الذي ٭ تجمع فيه الفضل من كل ناحية
بعلم وآداب حواها وما نلا ٭ فزيعاله في المكرمات كما هيه
فتلك التي يعنى بها كل ناطق ٭ وتصدح ذات الطوق فيها علانية
نهنيك كلنا التهاني عن يد ٭ صعودك برج الشمس سما نا قيه
دنوت الذي تقهر النور باسنا ٭ وما قيل ان الشمس صفرا دانيه

ثم قال بعد ايراده للنظم ما لفظه الى هنا انتهى بشوط العلم بما اختلس من أقوال أهل العصر ممن تقدم والمقام مقتضي
للزيادة ولكن لا يحصل فيه غير الإعادة والذهن مانع والفكر لقضايا القصور جامع غير أن الميسور لا يسقط بالمعسور
وترتفع وضاعة المكتوب بشرف المكتوب اليه ويكتسي الخادم حلة من تقدم عليه ويتحلى العاطل بجواهر الملوك
إذا كان بين يديه وبعد فالحمد لله الذي له الانجاد والابقا اولا والانجاد والابقا ثانيا ولذا قال سعد الدين في حاشيته
على توضيح ابن صدر الشريعة إن الحمد المفتتح في السور القرآنية المفتتحة بالحمد منها ما هو في مقابل نعمة الإيجاد
ومنها ما هو مقابل نعمة الإبقاء ونحن نقول الحمد لله على النعمتين وصلى الله وسلم على من جعل الله تعالى السعادتين
الأولية والأخروية في اتباع دينه والاهتداء به وعلى آله الأئمة وصحبه قادات الامة ثم السلام عليكم
للعلامة التحرير والفهامة الذي ضرب بنواصي فكره هام المشكلات من التحرير والتحبير ورحمة الله وبركاته

Copyright ... King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)